

لا يعلمه أضعاف أضعاف ما يعلمه، فما سَلَطَ عليه مُؤَدُّ إِلَّا بَذَنب، وليس في الوجود شَرُّ إِلَّا الذُّنُوبُ وموجباتها، فإذا عُوِفِي من الذُّنُوبِ عُوِفِي من موجباتها، فليس للعبد إذا بُغِيَ عليه وأُوذِيَ وتسلط عليه خصوصه شيءٌ أَنْفَعُ له من التوبة النصوح من الذُّنُوبِ التي كانت سبباً لتسلُّطِ عدوِّه عليه.

«السبب الثامن: الصَّدقة والإحسان ما أمكنه؛ فَإِنَّ لذلك تأثيراً عجيبيّاً في دفع البلاء ودفع العين وشَرُّ الحاسد، فما يكاد العينُ والحسدُ والأذى يتسلَّطَ على محسن مُتَصَدِّقٍ، وإن أصابه شيءٌ من ذلك كان معاملاً فيه بِاللُّطْفِ والمعونة والتأييد، وكانت له فيه العاقبةُ الحميدة، والصدقة والإحسانُ من شكر النعمة، والشُّكْرُ حارسُ النعمة من كلِّ ما يكون سبباً لزوالها.

«السبب التاسع: أن يطفئَ نَارَ الحاسدِ والباغِي والمؤذي بِالإحسانِ إِلَيْهِ، فكلُّما ازداد أذى وشرّاً وبغيّاً وحسداً ازدادت إِلَيْهِ إحساناً وله نصيحةٌ وعليه شفقةٌ، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَّ فَبِأَتْتَقْتُوا أَسِنَّةَ الْفَيْسِ وَيَخْلَقُونَ لَهُ مَا يَشَاءُونَ لِيُغَيِّرُوا أَسْمَاءَهُمْ وَلَا تُحْسِنُوا كَلِمَةً إِلَّا بَيَّنَّا بِهَا لِلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَمْرَهُمْ لِيُغَيِّرُوا أَسْمَاءَهُمْ وَلَا تُحْسِنُوا كَلِمَةً إِلَّا بَيَّنَّا بِهَا لِلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَمْرَهُمْ لِيُغَيِّرُوا أَسْمَاءَهُمْ وَلَا تُحْسِنُوا كَلِمَةً إِلَّا بَيَّنَّا بِهَا لِلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَمْرَهُمْ لِيُغَيِّرُوا أَسْمَاءَهُمْ﴾ [فصلت: 34، 35]، وتأمل في ذلك حالَ النَّبِيِّ عليه السلام الذي حكى عنه نبينا ﷺ أَنَّهُ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ حَتَّى أَدْمَوْهُ فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْمَلُونَ» [صحيح البخاري (3477)، وصحيح مسلم (1792)].

«السبب العاشر: تجريدُ التوحيدِ والترحُّلُ بالفكر في الأسباب إلى المسبِّبِ العزيز الحكيم، والعلم بأنَّ كلَّ شيءٍ لَا يَضُرُّ ولا ينفع إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ،

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّنَا اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنَّ يُدْرِكُ يَوْمَئِذٍ فُلًا زَاوًا لِّفَضْلِهِ﴾ [يونس: 107]، وقال النَّبِيُّ ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنه: «واعلم أنَّ الأئمةَ لو اجتمعوا على أن ينعفوك لَمْ ينعفوك إِلَّا بِشيءٍ كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضُرُّوك لَمْ يَضُرُّوك إِلَّا بِشيءٍ كتبه الله عليك» [سنن الترمذي (2516)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (7957)].

فإذا جرَّد العبدُ التوحيدَ فقد خَرَجَ من قلبه خوفٌ ما سواه، وكان عدوُّه أهْوَنَ عليه من أن يخافه مع الله، بل يُفِرُّهُ اللهُ بِالْمَخَافَةِ، وَيَرَى أَنَّ إِعْمَالَهُ فِكْرَهُ في أمر عدوِّه وخوفه منه واشتغاله به من نقص توحيدِهِ، وإلا فلو جرَّد توحيدَهُ لكان له فيه شغل شاغل، والله يتولَّى حفظَهُ والدفعَ عنه، فَإِنَّ الله يدافعُ عن الذين آمنوا، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا فَالله يدافع عنه ولا بدُّ، وبحسب إيمانه يكون دفاعُ الله عنه، فَإِنْ كَثُرَ إِيْمَانُهُ كَانَ دِفَاعُ اللهِ عَنْهُ أَثَمَّ دَفْعٍ، وَإِنْ مَزَجَ مَزَجَ لَهُ، وَإِنْ كَانَ مَرَّةً وَمَرَّةً فَالله له مَرَّةٌ وَمَرَّةٌ، كما قال بعض السلف: «مَنْ أَقْبَلَ عَلَى اللهِ بِكُلِّيَّتِهِ أَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ جُمْلَةً، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ اللهِ بِكُلِّيَّتِهِ أَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ جُمْلَةً، وَمَنْ كَانَ مَرَّةً وَمَرَّةً فَالله له مَرَّةٌ وَمَرَّةٌ».

فالتَّوْحِيدُ حصْنُ اللهِ الأعظم الذي مَن دَخَلَهُ كَانَ مِنَ الْأَمِينِ، قال بعض السلف: «مَنْ خَافَ الله خَافَهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ الله أَخَافَهُ اللهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ».

فهذه عشرة أسباب عظيمة يندفع بها شرُّ الحاسدِ والعائنِ والسَّاحِرِ [انظر بدائع الفوائد لابن القيم (2/ 238 - 246)]
ونسأل الله الكريم أن يقيتنا والمسلمين من الشرور كلها إِنَّهُ سَمِيعٌ مجيبٌ.

تم النقل من كتاب: (فقه الأُعمية والأذكار)،
للشيخ: عبد الرزاق البدر حفظه الله تعالى / ص 219-223
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التَّعَوُّدُ

من

السَّحَرِ وَالْعَيْنِ وَالْحَسَدِ

من كتاب:

(فقه الأُعمية والأذكار)

عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَّادِيُّ الْبَدْرِيُّ

أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

إنَّ من الأدواء الفتَّاكة والشرِّ العظيم ما يكون في الإنسان من مَرَضٍ بسبب السَّحَر أو العين أو الحسد، والسَّحَر له تأثيرٌ بالغٌ في المسحور، فقد يُمرَضُ وقد يُقتل، وهكذا الشأنُ في عين الحاسد إذا تكيَّفت نفسه بالخبيث، واستجمع في قلبه الشرَّ، فإنه يُضَرُّ بالمحسود، فربَّما أمرضه وربَّما قتله، فالسَّحَر له حقيقةٌ وتأثير، والحسد له حقيقةٌ وتأثير.

وإنَّ من نعمة الله على عبده المؤمن أن هيَّا له أسباباً مباركةً وأموراً نافعةً، يندفع بها عنه شرُّ هؤلاء، ويحول بها عنه شرُّهم والبلاءُ النازلُ به بسببهم.

وقد أجمَلَ العلامة ابن القيم رحمه الله ذلك في عشرة أسباب عظيمة إذا قام بها العبد وطبَّقها زال عنه شرُّ الحاسد والعائن والسَّاحر.

السَّبَبُ الْأَوَّلُ: التَّعَوُّذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَالتَّحَصُّنُ بِهِ وَالدُّجَاءُ إِلَيْهِ، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ.

والله تعالى سمیعٌ لِمَنْ استعاذ به، عَلِيمٌ بما يستعِيذ منه، قادرٌ على كُلِّ شيء، وهو وحده المستعاذ به، لا يُستعاذ بأحد من خلقه، ولا يُلجأُ إلى أحد سواه، بل هو الذي يعيذ المستعِيذِينَ وَيَعَصِّمُهُمْ وَيَحْمِيهِمْ مِنْ شَرِّ مَا استعاذوا مِنْ شَرِّهِ.

وحقيقة الاستعاذة: الهروبُ من شيء تخافُه إلى من يعصمُك ويحميك منه، ولا حافظٌ للعبد ولا معيذٌ له إلا الله، وهو سبحانه حَسْبُ من توكلَ عليه، وكافي من لجأَ إليه، وهو الذي يؤمِّنُ خَوْفَ الخائف ويُجِيرُ المستجير، وهو نعم المولى ونعم النصير.

السَّبَبُ الثَّانِي: تَقْوَى اللَّهِ وَحِفْظُهُ عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ تَوَلَّى حِفْظُهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَى غَيْرِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَصِيرُوا تَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: 120] وقال النَّبِيُّ ﷺ لعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ» فَمَنْ حَفِظَ اللَّهَ حَفِظَهُ اللَّهُ، وَوَجَدَهُ أَمَامَهُ أَيْنَمَا تَوَجَّهَ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ حَافِظَهُ وَأَمَانَهُ فِيمَنْ يَخَافُ وَمِمَّنْ يَحْذَرُ؟

السَّبَبُ الثَّلَاثُ: الصَّبْرُ عَلَى عُدُوِّهِ وَأَنْ لَا يَقَاتِلَهُ وَلَا يَسْكُوهُ وَلَا يَحْدِثَ نَفْسَهُ بِأَذَاهُ أَصْلاً، فَمَا نُصِرَ عَلَى حَاسِدِهِ وَعُدُوِّهِ بِمِثْلِ الصَّبْرِ عَلَيْهِ، وَكَلَّمَا زَادَ بَغْيُ الْحَاسِدِ كَانَ بَغْيُهُ جَنْداً وَقُوَّةٌ لِلْمَغْيِيِّ عَلَيْهِ، يَقَاتِلُ بِهَا الْبَاغِي نَفْسَهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، فَبَغْيُهُ سَهْمٌ يَرْمِيهَا مِنْ نَفْسِهِ إِلَى نَفْسِهِ ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: 43] إِذَا صَبَرَ الْمَحْسُودُ وَلَمْ يَسْتَطِعْ الْأَمْرُ نَالَ حَسَنَ الْعَاقِبَةِ بِإِذْنِ اللَّهِ.

السَّبَبُ الرَّابِعُ: التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ، فَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ، وَالتَّوَكُّلُ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ الَّتِي يَدْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مَا لَا يَطِيقُ مِنْ أَذَى الْخَلْقِ وَظُلْمِهِمْ وَعَدْوَانِهِمْ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ كَافِيَهُ فَلَا مَطْمَعَ فِيهِ لِعَدُوٍّ، وَلَوْ تَوَكَّلَ الْعَبْدُ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، وَكَادَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ كَجَعَلٍ لَهُ مَخْرَجاً مِنْ ذَلِكَ وَكَفَاهُ وَنَصَرَهُ.

السَّبَبُ الْخَامِسُ: فَرَاغُ الْقَلْبِ مِنَ الْإِشْتَغَالِ بِهِ وَالفِكْرِ فِيهِ، وَأَنْ يَقْصِدَ أَنْ يَمْحُوهُ مِنْ بَالِهِ كُلَّ مَا خَطَرَ لَهُ، فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، وَلَا يَخَافُهُ، وَلَا يَمْلَأُ قَلْبَهُ بِالْفِكْرِ فِيهِ، وَهَذَا مِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ وَأَقْوَى الْأَسْبَابِ الْمَعِينَةِ عَلَى انْدِفَاعِ شَرِّهِ، فَإِنَّ هَذَا بِمِثْلِهِ مِنْ يَطْلُبُهُ عُدُوُّهُ لِيَمْسِكَهُ وَيُؤْذِيَهُ، إِذَا كَمْ يَتَعَرَّضُ لَهُ وَلَا تَمَاسَكَ

هو وإيَّاه، بَلْ انْعَزَلْ عَنْ كَمْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، إِذَا تَمَاسَكَ وَتَعَلَّقَ كُلُّ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ حَصَلَ الشَّرُّ، وَهَكَذَا الْأَرْوَاحُ سَوَاءٌ، إِذَا تَعَلَّقَتْ كُلُّ رُوحٍ مِنْهُمَا بِالْآخَرِ عَلِمَ الْقَرَارُ وَدَامَ الشَّرُّ حَتَّى يَهْلِكَ أَحَدُهُمَا، إِذَا جَبَدَ رُوحَهُ عَنْهُ وَصَانَهَا عَنِ الْفِكْرِ فِيهِ وَالتَّعَلُّقِ بِهِ، وَأَخَذَ يَشْغُلُ بَالَهُ بِمَا هُوَ أَنْفَعُ لَهُ بَقِيَ الْحَاسِدُ الْبَاغِي بِأَكْلِ بَعْضِهِ بَعْضاً، فَإِنَّ الْحَسَدَ كَالنَّارِ، إِذَا كَمْ تَجَدَّ مَا تَأْكُلُهُ أَكَلَ بَعْضُهَا بَعْضاً.

السَّبَبُ السَّادِسُ: الْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ وَالْإِخْلَاصُ لَهُ وَجَعَلَ مُحِبَّتَهُ وَنِيلَ رِضَاهُ وَالْإِنَابَةُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ خَوَاطِرِ نَفْسِهِ وَأَمَانِيَّاتِهَا، تَدْبُ فِيهَا دِيْبُ تِلْكَ الْخَوَاطِرِ شَيْئاً شَيْئاً حَتَّى يَقْهَرَهَا وَيَغْمُرَهَا وَيَذْهَبُهَا بِالْكَلِيَّةِ، فَتَبْقَى خَوَاطِرُهُ وَهُوَ حَاسِدُهُ وَأَمَانِيَّاتُهَا كُلُّهَا فِي مُحَابَّاتِ الرَّبِّ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ وَذِكْرِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى عَنْ عُدُوِّهِ إِبْلِيسَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصُونَ [ص: 83، 82]، فَالْمُخْلَصُ بِمُثَابَةِ مَنْ أَوَى إِلَى حَصْنٍ حَصِينٍ، لَا خَوْفَ عَلَى مَنْ تَحَصَّنَ بِهِ، وَلَا ضَيْعَةَ عَلَى مَنْ أَوَى إِلَيْهِ، وَلَا مَطْمَعَ لِلْعَدُوِّ فِي الذُّنُوبِ مِنْهُ.

السَّبَبُ السَّابِعُ: تَجَرُّدُ التَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي سَلَطَتْ عَلَيْهِ أَعْدَاءَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَا أَصْبَرْتُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: 30]، فَمَا سَلَطَ عَلَى الْعَبْدِ مَنْ يُؤْذِيهِ إِلَّا بِذَنْبٍ، يَعْلَمُهُ أَوْ لَا يَعْلَمُهُ، وَمَا لَا يَعْلَمُهُ الْعَبْدُ مِنْ ذُنُوبِهِ أَضْعَافٌ مَا يَعْلَمُهُ مِنْهَا، وَمَا يَنْسَاهُ مِمَّا عَلَيْهِ وَعَمَلَهُ أَضْعَافٌ مَا يَذْكُرُهُ، وَفِي الدُّعَاءِ الْمَشْهُورِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرَكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ» [رواه البخاري في الأدب المفرد (719) مِنْ حَدِيثِ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، وَصَحَّحَهُ الْأَبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي صَحِيحِ الْأَدَبِ (551)]، فَمَا يَحْتَاجُ الْعَبْدُ إِلَى الِاسْتِغْفَارِ مِنْهُ مِمَّا